



العملاء فجروا أحد تماثيله في مجدل شمس؛

## الفنان العربي من الجولان المحتل حسن خاطر أعماله في معظم ساحات الوطن

الناصرة - «القدس العربي»

- من زهير اندراوس:

الفنان والرسام والتحات حسن خاطر ابن الجولان العربي السوري المحتل يكاد يتواجد في كل مكان، فتراه في تمثال هاجر في ترشيحا وتمثال المسبوة في مجدل شمس، وتمثال قيادات الثورة السورية في بقعاتا وتمثال الخيمة في طوبا وتمثال السلام في المغار وتمثال المجاهدين بقيادة أسعد كنج أبو صالح والنصب التذكاري لشهداء الأقصى في سخنين، بالإضافة إلى معارض كثيرة في، مسعدة، مجدل شمس، القدس، جولس، رام الله، يركا، جينوسار وكز قرع بالإضافة إلى المعارض الدولية في عمان وبولندا.

ززت الفنان حسن خاطر نهاية الأسبوع الفائت، حين ليست مجدل شمس تويها ناصع البياض والتلوج تغطي الشوارع والجبال وتمثال المسيرة وتمثال المجاهدين في القرية، وحين سرنا بالقرب من تلك التماثيل شعرت أن الفنان حسن خاطر ينظر إلى تلك التماثيل نظرة غريبة وكأنه به حزين لأنه ترك بعضاً من أبنائه خارج البيت وفي قرى ومدن ودول عدة.

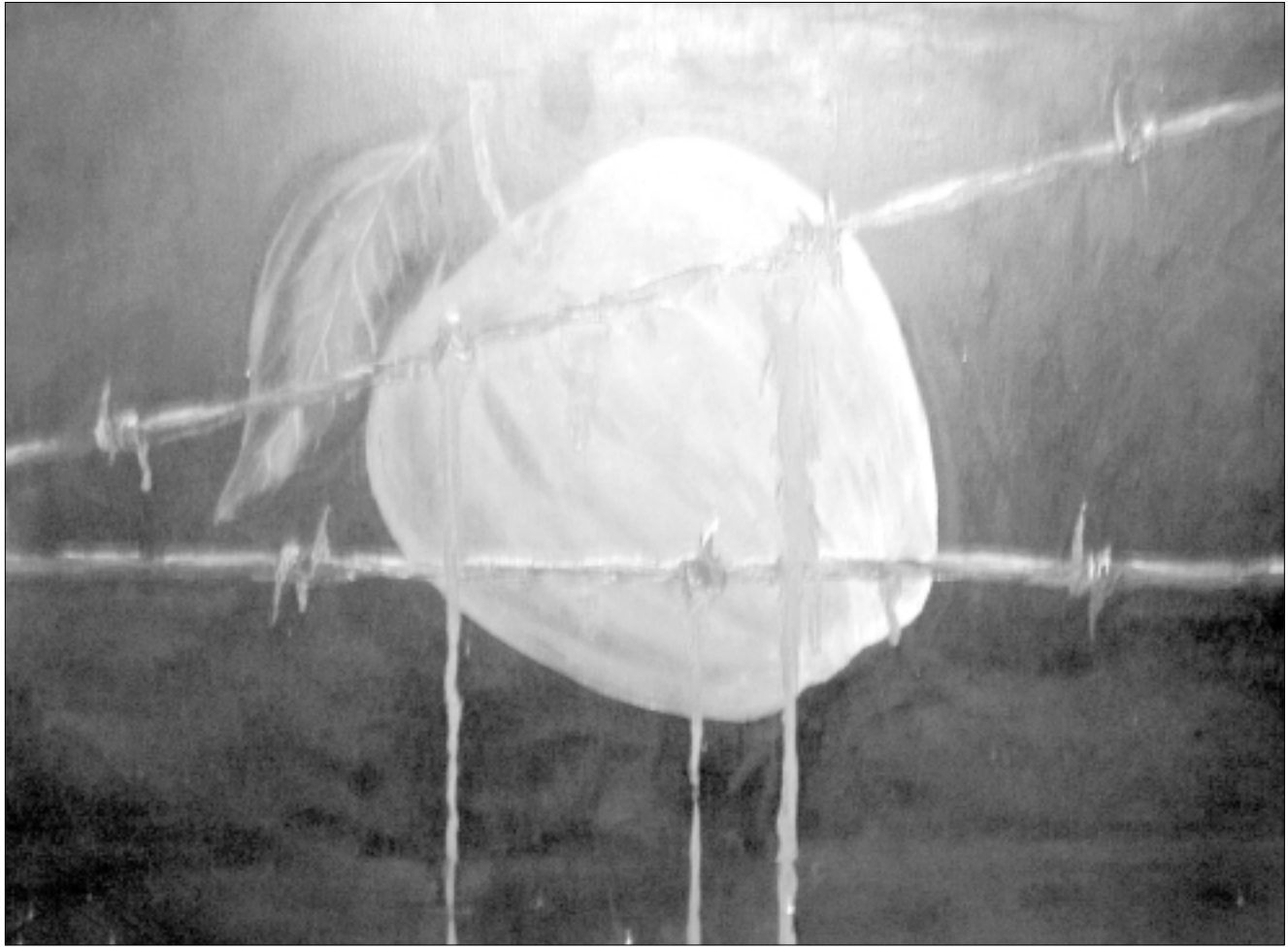
هذا هو الفنان حسن خاطر والذي ولد قبل (45 عاماً في مجدل شمس متزوج من فنانة تعشق فن الخزف ولهما أبناء يرسمون ويعزفون على الآلات الموسيقية، وتأثر أسلوبه بالاحتلال الذي طغى على قريته وجولانها الحبيب، يعلم في كلية تل حاي في قسم النحت وفي كلية المغار الاقليمية في قسم الرسم والنحت. بداية حياته الفنية كانت عن طريق الرسم، فدرس التلحاح الجولانية تذرّف الدموع على الشريط الحديدي، من أجل الفن كان يسافر الشاب حسن إلى حيفا للدراسة على يد الفنان عبد عابدي، ثم التحق بدورات للفنون في تل حاي، وعام 1977 تحقّق حلم من احلام الفنان حين سمح له ولشبان جولانيين بالسفر إلى سورية وتعلم الفنون، حيث التحق بكلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق، وامت فترة التعليم خمسة اعوام، حيث كان مشروع التخرج لوحة «العمال الذين ينتظرون العمل» في فترة التعليم اعلن عن قرار ضم الجولان عام 1982 إلى اسرائيل لذلك لم تسمح السلطات الاسرائيلية للجامعيين بالعودة إلى الجولان، وعليه مكث في سورية سبعة اعوام بدلاً من خمسة. «الوضع في الجولان تغيرت والناس كانت في حالة غليان من القرار المشؤوم، السلطات الاسرائيلية لم تسمح لنا بادخال اجسام يزيد سمكها عن 2 ملم، ولهذا ارغمت على ادخال لقصبة الجولانيين»، و اضاف «زات لحياتني بالسرور الى سورية وتعلم الفنون، وتابع حديثه عن المعرض الاول فقال: «المعرض الاول اجري في رابطة الجامعيين، حضرت الجماهير الفني لم يقتصر على الرسومات»، في ذلك الوقت شعرت بحاجة الى أسلوب جديد والى في جديد ثابت وله علاقة ب حياة الناس اليومية، فبدأت مشوار فن النحت، والابداع كانت مع تمثال المسيرة عام 1987»، عن التمثال قال: «التمثال يجمع المسيرة النضالية لاهالي الجولان بشكل عام من الماضي والحاضر... جميع الشخصيات المركزية في حياتنا.. الزعيم سلطان



حسن خاطر (القدس العربي)

باشا الاطرش كرمز للثورة السورية الكبرى، بالإضافة إلى رجل بلباس تقليدي، الام الفجوة بابنها الشهيد، والشباب الذي يقف الى جانب الزعيم سلطان الاطرش حاملاً مجموعة من الكتب، كرمز لاهمية التعليم، وشاب وصبية مشبوكي الايدي، وغمر الخنطة كرمز للحياة المستقبلية والاعاء والسعادة، هذا التمثال وحد الناس جميعا حوله، اصبح رمزا لقصبة الجولانيين»، و اضاف «زات لاهمية التمثال بعد اسبوع من تشييده فاعلى ما يبدو «خفافيش الليل» وعندما شاهدوا ذلك الطفل الشهيد في حضن امه ازداد غضبهم وعليه قاموا بتفجير التمثال، المتفجرات وضعت في حضن الطفل الشهيد، حيث دمرت بعضاً من احشائه»، التفجير اعطى التمثال قوة اكثر والتف الناس من حوله، واليوم يعتبر التمثال رمزا وطنيا، اقيم بجهد تطوعي بالرغم من انف السلطات. فن النحت لدى الفنان حسن خاطر، دائم التطور وبمواخ مختلفة وصولا الى حجز البازلت.

فيما يتعلق بالمعارض التي شارك فيها الفنان كان اولها مهرجان النحت 1992 واليوم يشارك ما بين 3-5 مهرجانات ومعارض سنويا، منها



عملان للفنان (القدس العربي)

مهرجان ريشون لتسيون، عمان (2001)، وفي مهرجان عمان كانت مشاركة بتمثال عبارة عن قنديل الزيت القديم (الفخار) وفي موضع تحميل الزيت بتمثال للشهيد في

الانطلاق من مواقف مسبقة في الحكم على الامور والاشخاص والاحداث.. وان لا تمنعنا المعاندة والمكابرة من تغيير الخطا في الاعتقاد او الرأي او الموقف او السلوك. وبين الباحث كشت في مقدمة الكتاب اهم المصطلحات الواردة فيه لكي يعطي القارىء فكرة عنها تسهل عليه فهمها فيما بعد مثل /التفكير/ وهو الاستنتاج من الواقع والمقدمات /./ المنهج/ وهو الطريق التي ينبغي اتباعها للوصول الى الحقيقة.. /النمط/ وهو الصنف او النوع او الطراز من الشيء. ويلفت في كتابه الذي يضم حوالي ثلاثين موضوعا الى ان المنهج الصحيح في التفكير علم له اصوله التي يمكن تعلمه وتعليمها وفن يمكن اكتساب مهاراته وممارسته وقابل للتصويب والتنمية والتطوير. ويؤكد ان قيمة المعلومات تتأتى عن التفكير الصحيح الذي يقوم بعملية فرزها وتنظيمها وتحليلها والربط بينها وتوجيهها نحو هدف وتحويلها الى معرفة وتحسين افعالها بوصفها قيمة وموردا قوة تعين في التغلب على تحديات الطبيعة وتساعد على التكيف مع البيئة وتحقيق التنمية والازدهار وبقية الانسان كيفا وكما. ويضم الكتاب افكارا وآراء وخواطر محورها وموضوعها التفكير الغلوط وامتدادات ظلاله وانعكاسها على واقع مجتمعا وثقافته وسلوكه مع الائمة الى التفكير الصحيح ولما يجب ان يكون. ويتصف عرض

الكتاب للموضوعات بسهولة الالفاظ وزغزارة المعاني مع التركيز غير المخل الذي يوصلها للقارىء متكاملة ويفتح له آفاقا لإعمال الفكر والتأمل للاجابة عن الاسئلة التي ترد في النصوص. و صدر للباحث عدة كتب منها/ وضوات ادارية/ و مسرحية /الشمعة التي اضاءها ه فلسطين.

### أشهار أول مؤسسة يمنية تعنى بثقافة الشرق

صنعاء - «القدس العربي»:

قامت مجموعة من نخبة الوسط الثقافي اليمني بإشهار مؤسسة الشرق الثقافية بصنعاء، والتي حملت شعار (نحو ثقافة إنسانية محورها المحبة والسلام) وهي أول مؤسسة ثقافية يمنية تحاول الخروج من الإطار المحلي إلى العالم الخارجي بالاهتمام بثقافة الشرق الأدنى والشرق الأقصى في محاولة للتقريب بين الثقافات والتعريف بثقافة الآخر.

وتم إشهار المؤسسة في حفل كبير حضرته نخبة من أعمدة الوسط الثقافي والأدبي اليمني وفي مقدمتهم الدكتور عبد العزيز القالح، مستشار رئيس الجمهورية للشؤون

### أرلنك كلتسن\*

■ في سابقة لم يشهدها المسرح الأردني من قبل، شهد عرض (في السماء.. اضطرابات عقلية) للمخرج محمد بني هاني ضمن الموسم المسرحي الأردني الماضي جدلا واسعا حين ادعى بعض الفنانين الأردنيين مساس العرض بالقيم الدينية، مؤكدين فيها أن «المسرحية حملت أفكارا الحاديا وكفرا وتجاوزات على الذات الالهية».

بعد أن سمعت وعايشت يوماً ما حدث للمخرج الأردني الشاب محمد بني هاني وبعد أن أطلعت على ما كتب في الصحافة وما تبرع به البعض في كيد الاتهامات في الإنترنت، وجدت أن من حقني أن أدلي بدلوي في هذا الموضوع، لأنني مؤلف المسرحية التي اتهم مخرجها محمد بني هاني بسببها. وأظن أن الجو السياسي والاجتماعي في العالم العربي مشحون بالظلم والشعور بعدم العدالة. ولذلك فالعرب اليوم أكثر حساسية في أمور تخص الدين والتراث من غيرهم. ولذلك تتلون ردود أفعالهم فكربياً وسياسياً بهذا الجو. ومن المؤسف أن عالمنا الغربي قد خلق علاقة متزامنة بين الشعوب جعل العرب يجدون صعوبة في التمييز بين الصديق والعدو. ولأنني أتحدث عن مسرحية كتيبتنا أنا، فإنني أؤكد أنني لست من هذا الغرب العدواني الذي يؤمن بالاستعمار ونهب الشعوب ويعتمد على القوة العسكرية بدلاً من الحوار المفتوح الذي يخلق فضاءاً للعدالة والتألف والتعاون. وكمثقف من النرويج فأنا ناقد للثقافة الغربية لأنها ثقافة تخلق جدراً يعكس صورة الذات بدلاً من رؤية الآخر حاضراً في الذات ومساهماً في الحضارة الإنسانية.

### الموت:

ومسرحية (في السماء) لا علاقة لها بالاسلام بالمطلق. لقد كتيبتنا كنقد للمجتمع الغربي ولجمهور نرويجي. إنها مسرحية غير ملحدة. ولكنها بنفس الوقت لم تتناول قضية الدين، بل المجتمع وهي لا تتعارض مع الإيمان، لكنها لا تتسجم مع أسطورة الموت في الحضارة الغربية. فالحياة والموت في الغرب المادي هو مثل زر الكهرباء الذي حين يضغط ينقطع التيار الكهربائي عن الجهاز ويتحول بذلك إلى حجر جامد. أما الموت في مسرحية (في السماء) فهو حياة أخرى، بل جزء من حياتنا وحقيقة تعيش بيننا. الحياة والموت بعدان في حقيقة هذا الوجود. لقد فتنت بالإرث السومري أساس حضارة العراق والمتوسط. وفي الإسلام يعيش الأموات حياة أخرى: منهم من يعاني ويتألم، ومنهم من يتنعم في حياة باذخة. هذا البعد اللغته الحضارة الغربية. فالمت فيها هو العدم الأبدي.

المسرحية تتناول الموت في محاولة لإحياء بعد غائب عن عالم المادة الغربي، فهي لا تتناول قضية الله. لكنها لا تتعارض مع الإيمان به. وإذا كان ثمة من سبيل إلى تأويلها فهي في موسيقاها الداخلية تدعو إلى الإيمان، تدعو إلى التسليم بالآخر الكبير، تدعو إلى الحب. والله خالق نظام محبة... ولذلك يجدو بالإسلاميين أن يكونوا أول من يدافع عن مخرجها محمد بني هاني لأن في داخلهم قوة عادلة تنادي بالخير للجميع وتكافح ضد الفساد في الأرض وتدعو إلى التألف والتعاون والمشاركة في المسؤولية العامة. ليس هذا ما قاله الرسول محمد عندما وعظ حوارييه من أن المجتمع البشري كأنه على ظهر سفينة كل منهم يملك جزء منها. لكن لا حق لأحدهم في أن يشطب السفينة في الجزء الذي يملكه لأن ذلك سيفرق السفينة ومن فيها.

### حبكة المسرحية:

ثلاث نساء مختلفات. كل منهن اتخذت طريقها في التعبير عن حبها. وكل منهن لها فضاءها. الحب يرتبط بسياق القضاء. الحب هنا في مسرحيتي ليس عاطفة بل قابلية على وصف فضاء الحياة بشكل صادق وواقعي. الحب خرق لقوانين المجتمع الظلمة. فكما يرغب الإسلاميون في تغيير المجتمع أكافح أنا من خلال الدراما التي تغييره. ولكن كيف أحاول تغيير العالم؟ هذا هو جنون الإبداع والذي يختلف عن الذين يمارسون الجنون كهواية.

### الأساس الفلسفي للشكل:

المسرحية عرضت في بيروت. البروفسور العراقي عوني كرومي هو الذي أخرجها أنتد. ومن هناك انتقل عرضها إلى مهرجان القاهرة. وحصلت على نقد جيد وثابت إعجاب الكثير من النقاد. السبب في ذلك هو أنني حملت رسالة المسرحية من خلال شكلها اللغوي. فقد تحدثت فؤاد لغتنا والمعاني المعتادة. جعلت اللغة تلتقاهي ومحتواها مباشرة، لكنني جعلت أقول الأشياء بطريقة غير متوقعة. فالشكل يفضح الأشياء التي جمدت وتكلست في العادة. الشكل يفسر الأسطورة في الدراما ويخلق فضاءً جديداً. وبهذه الطريقة دخلت إلى المشكلة الجمعية التي ربما لم يتناولها الآخرون سيما في عالمنا الغربي. مع ذلك فهي تتناول المشكلة الجمعية للنظام الغربي: فالمجتمع يجيب على أسئلة معروف جوابها مسبقاً. ففيها يحمل في طبيعته جوابه. لذلك فإن حضارة لا تسمح بطرح أسئلة خارج نظامها تعيش أزمة يمكن أن تصيبها بالتلاشي والتدهور. ومن جانب آخر إن فيها شيئاً يؤمن بشيء آخر لا يمكننا التحدث به. في داخل الإنسان. ففي تلك الحدود شيء مكبوح ولا يُسمح في التعبير عنه... طبعاً النص الدرامي الذي كتيبته مفتوح للتأويل. والتأويل من حقوق المتلقي والمشاهد والمخرج ومن حق الأستاذ المخرج محمد بني هاني.

### المخرج:

التقيت في بيروت. كان طالباً ومن أحد الممثلين المسرحيين عندما أخرجت المسرحية في بيروت. لا أزال أذكر بيروت وذلك للفني الذي جمعني بهذا الشاب

بعد الضجة في الاردن حول مسرحيته:

## مسرحي نرويجي: أنا لست من الغرب الحاقدا!

التميز. كان شعلة من الذكاء يحمل كل تعابير العربي النبيل من الفطنة والأدب والكرم والمسؤولية. ولا تندهبوا من هذا الوصف للعربي. إن ما يخلقه الإعلام الغربي من صورة للعربي هو محض دعاية لا تتسجم مع الواقع. وليس كل الأوروبيون يؤمنون بهذه الصورة. فالعربي مظلوم من قبل الإعلام، والبعض من الجبهة من يساعد الغرب على خلق انطباع كهذا. لكن محمد بني هاني كان ذلك الصنف من البشر ممن يحطم أساطير الغرب. فلنت في البداية أنه فلسطيني لأننا أبتدأنا نناقش قضية فلسطين والاحتلال وكان متحمساً. فقلت له:

- أنت تذكرني بصديقي عزت الغزراوي. وعزت كان رئيس اتحاد كتاب فلسطين ومن قادة الانتفاضة وقد حذر عزت إلى رحمة الله. وعزت هو الذي نشر المسرحية (في السماء) لأول مرة بالعربية في مجلته أنتد في فلسطين. لكنني عندما سألت محمد بني هاني عن سبب ولعه بالمسرح أجابني:

- لأنني أعشق بلدي الأردن والمسرح أداتي في خدمة بلدي. عندما عرفت أنني التقى بأول صديق أردني لأن أصدقائي هم فلسطينيون وعراقيون ومغاربة. وأصدقائي هؤلاء فتحوا لي نوافذ عشق على بلدانهم، فأحببتهم وكتبت عنهم شعراً. ولذلك فعندما قرأت في الإنترنت اتهام محمد بني هاني بأنه كافر ويخدم الغرب، حزنت. أصابني صدمة. ذلك لأن من كتب ذلك يجهل حقيقة مؤلف المسرحية. فأنا من نقادي الغرب: نظامه وسياساته الخارجية. أنا أول من كتب شعراً عن الإبادة الأمريكية للتلوجة وأول من بكى على أطفال العراق في شعري. مجموعتي الشعرية الأخيرة مكرسة لهموم الإنسانية ونقد فاعليها: كتبت محارباً العنصرية ومدافعاً عن أصدقائي المهاجرين المسلمين في النرويج. ونقدت في شعري الرئيس الأمريكي بوش. وحروبه. نعم... أنا أعيش في الغرب لكنني خارج نظامه الفكري. وأنا لست ملحقاً بالمطلق. إن العالم والشاعر والفنان يعرفون الله بفريزتهم من خلال الأبداء. فالله أعظم مبدع. والحضارة التي لا تؤمن بوجود من لم تكتشف بعد، انما هي حضارة معدودة الألق. عندما كنت في باكستان بدعوة لاحفال شعري لاحظت أن أصدقائي الباكستانيين يسألوني عن ديني وإيماني. وعندما عرفوا أنني أؤمن بالله طلبوا مني الذهاب إلى الكنيسة في باكستان. إنهم لم يطلبوا مني التحول إلى الإسلام بل الذهاب إلى كنيسة. وهذا التسامح هو الذي شجعني أن اصرح لهم أن الله الذي أؤمن به موجود في كل مكان.. وهو إله بلا حدود ولا تحده جدران الكنيسة أو الجامع. الله أقرب إلى من مجرى دمي. وأنا قد ترجمت الصوفي الكبير عاشق الله جلال الرومي إلى النرويجية. ولذلك دهشت عندما سمعت بأن محمد بني هاني الذي يعتز بإسلامه يتهم بأنه يحمل مقاصد إلحادية من خلال اختياره لمسرحيتي. وعندما سمعت الخبر حول المسرحية لم أصدق. فلنت أنها مزحة من صديقي العراقي التي ترجم المسرحية إلى العربية. لأن المسرحية لا علاقة لها بنقد الدين. إنها تتناول نقد الغرب والقيم الواهية التي بني عليها النظام الغربي.

وربما أول المخرج بني هاني المسرحية بحيث أنها تتناول نقد المجتمع العربي: هذا حقه الطبيعي. فالمجتمع العربي لا بد من أن يمر في مخاض التطور والتحرر من محتل أو جبار، من ظالم أو قابع لحرية شعبه. وهذا بالضبط ما طمخ إليه الاسلاميون في عالم العرب اليوم ليؤسسوا مجتمعاً على أساس بخيان صلد من قيم العدالة. لذلك أجد صعوبة في معرفة أسباب ردود الفعل على المسرحية.

ولا أظن أن من يرمي الآخر بالكفر ويشكك بإيمان وقناعات الآخرين يعبر عن شيم العروبة والاسلام. المسلمون حملوا مشعل الحضارة إلى أضعاف الدنيا البعيدة من الصين إلى الأطلنطي. إنهم ضحوا بحياتهم، لا يدافع إبادة الكفار لأنهم يكرهون الكفار. فالكراهية لا تبني حضارة. بل إن بناء الاسلام الأوائل كانوا يحملون النور والحب إلى إخوانهم في الإنسانية وراخوا يحملون مشروع حياة لهم، لا مشروع موت. ولذلك تحدثنا كتب التاريخ أن المسلمين كانوا يحملون معهم التسامح والعدل والنور والعلم أينما حلوا.

إن الحركة الاسلامية في العالم العربي هي حركة مطالبة بالعدالة. والعدالة هي مطالبة بالتسامح والعيش المشترك. ولذلك أتمنى أن لا تتهاوى هذه الحركة إلى العنف والظلم. إننا في الغرب نتخلف نظرتنا إلى هذا المد الذي يحمل الاسلام كسبيل للمستقبل: فهل سيكون مستقبل المسلمين مظلماً أم سيكون مشرقاً؟ الإسلاميون يسألونهم هم الذين يسجدون الجواب، أما القدر الذي تقدته في مسرحيتي فسيكون خارج التاريخ. لأن الإنسان السلم هو الذي سيصنع تاريخه بنفسه. ولأن مستقبل الشعوب اختيار جماعي.

### الحوار:

ورغم أنني أؤمن بأن النقاش والحوار يأتيان بالثمار المرجوة، لكنني أؤمن أكثر بالحوار في اللقاء وجهاً لوجه. فكما أن الاعلام الغربي يسقط في هوة التعميم، فإن المسلمين أيضاً يفقدون بعض الأحيان في تعميمهم أصدقاء لهم في الغرب. إن ثمة في الغرب جانباً إيجابياً كان موجوداً في أيام حضارتكم الاسلامية: هو التسامح وتقبل الاختلاف. التسامح جعل الشعراء يهجون بعضهم البعض أمام الخليفة. والتسامح أنتج مدارس الفقه العديدة التي احترمت بعضها البعض وتسامح معها السلطان والناس.

واليوم يقف المبدع الشاب محمد بني هاني في مجتمعكم وقفة شجاعة.. لذلك فأنا أتساءل: كيف ستعاملون مبدعكم؟ هل سيستمر في عمله الإبداعي ليخدم من خلاله وطنه؟ أم أن المبدعين لنديكم يضطرون الجبهلاء إلى ترك أوطانهم تحت الضغط والمضايقة والنوع والرقابة والتهديد، إن المبدع هدية الله لشعبه. والهدايا لا تقدم إلا بالثمنيات.

أنا على استعداد تام للردود التي الأردن لتعرف على أصدقاء جدد والتقي بهم لتحدث عن المسرحية، لكي أستطيع الدخول في أبعاد الآخر والتلاشي فيه. فهل سأجد من يحاول الدخول في أبعادي؟

-----  
\*شاعر ومسرحي نرويجي